أنبياء الله

إسحاق ويعقوب ويوسف

عليهم السلام



سفير

إسحاق ويعقوب ويوسف

عليهم السلام

رسوم
د. سامى أنور

إعداد
سلامة محمد سلامة
أحمد عبد الرازق

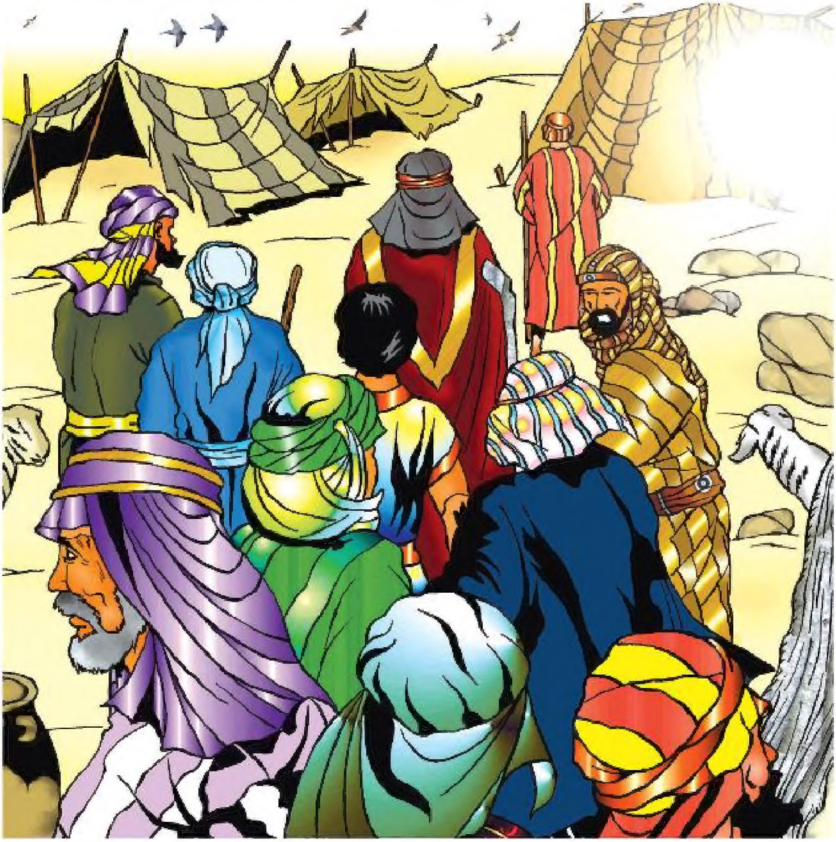
إخراج فني
على الريس

سفير

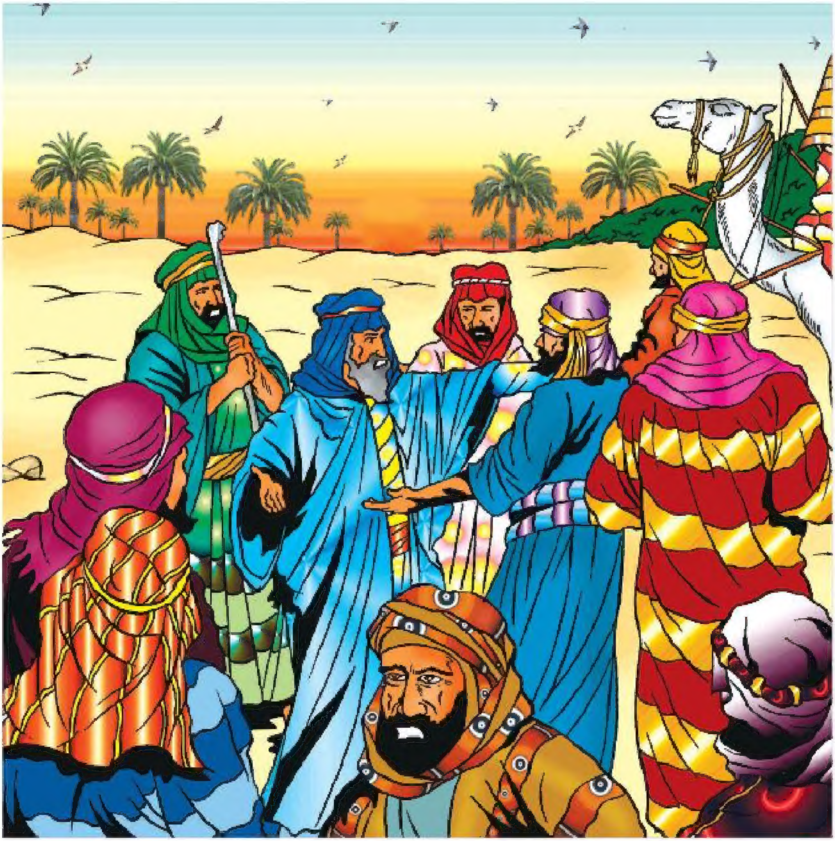
رقم الإيداع : ٢١٤١٣ / ٢٠٠٨
الترقيم الدولى : ISBN 977 - 361 - 674 - 6
سفير
١٦ ش محمد عز العرب من ش قصر العينى – ص . ب : ٤٢٥ الدقى – القاهرة
تليفون : ٢٥٣٢٩٩٠٢– ٢٠٢+ **فاكس** : ٢٥٣٢٩٥٠٥ – ٢٠٢+
Web Site: www.safeer.com.eg **E-Mail: info@Safeer.com.eg**
المعرض الدائم :
٤٨ ش أحمد عرابى – المهندسين
ت : ٣٣٠٤٩٤٠٣/٢٠٢+



ظَلَّ نَبِيُّ اللَّهِ «إبْرَاهِيمُ» -عَلَيْهِ السَّلامُ- يَدْعُو النَّاسَ إِلَى دِينِ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- سِنِينَ طَوِيلَةً، فَلَمْ يُؤْمِنْ مَعَهُ إلا قَلِيلٌ مِنْهُمْ، لَكِنَّهُ اسْتَمَرَّ فِي دَعْوَتِهِ دُونَ مَلَلٍ، وَفِي يَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ وَبَعْدَ أَنْ أَصْبَحَ «إبْرَاهِيمُ» شَيْخًا كَبِيرًا جَاءَتِ الْمَلائِكَةُ إِلَيْهِ لِتُبَشِّرَهُ بِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ سَيَرْزُقُهُ غُلامًا صَالِحًا مُبَارَكًا اسْمُهُ «إسْحَاقُ»، فَلَمَّا سَمِعَتْ زَوْجُهُ «سَارَةُ» هَذِهِ الْبِشَارَةَ تَعَجَّبَتْ بِشِدَّةٍ لأَنَّ «إبْرَاهِيمَ» كَانَ شَيْخًا كَبِيرًا، وَكَانَتْ هِيَ عَجُوزًا عَقِيمًا لا تَلِدُ، لَكِنَّ الْمَلائِكَةَ أَخْبَرَتْهَا بِأَنَّ هَذَا أَمْرُ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.



وَوُلِدَ «إسْحَاقُ» بِأَرْضِ «فِلَسْطِينَ»، وَسَارَ عَلَى نَهْجِ أَبِيهِ «إبْرَاهِيمَ»، وَعِنْدَمَا أَوْحَى اللَّهُ إلَيْهِ بِالرِّسَالَةِ قَامَ بِهَا خَيْرَ قِيَامٍ، وَقَدْ دَعَا «إسْحَاقُ» رَبَّهُ أَنْ يَرْزُقَهُ الْوَلَدَ فَاسْتَجَابَ اللَّهُ دُعَاءَهُ وَرَزَقَهُ غُلامَيْنِ أَحَدُهُمَا «يَعْقُوبُ» – عَلَيْهِ السَّلامُ– الَّذِي مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِ وَجَعَلَهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ، وَكَانَ لِيَعْقُوبَ اثْنَا عَشَرَ وَلَدًا، كَانَ مِنْ بَيْنِهِمْ وَلَدٌ يُسَمَّى «يُوسُفَ».



وَذَاتَ لَيْلَةٍ رَأَى « يُوسُفُ » فِي مَنَامِهِ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا والشَّمْسَ وَالْقَمَرَ يَسْجُدُونَ لَهُ، فَذَهَبَ إِلَى أَبِيهِ وَقَصَّ عَلَيْهِ رُؤْيَاهُ، وَعِنْدَمَا سَمِعَ « يَعْقُوبُ »- عَلَيْهِ السَّلامُ- تِلْكَ الرُّؤْيَا فَرِحَ وَاسْتَبْشَرَ وَطَلَبَ مِنْ « يُوسُفَ » أَلا يُخْبِرَ أَحَدًا مِنْ إِخْوَتِهِ بِهَا. وَكَانَ إِخْوَةُ « يُوسُفَ » يَعْتَقِدُونَ أَنَّ أَبَاهُمْ يُحِبُّ « يُوسُفَ » وَأَخَاهُ « بِنْيَامِينَ » أَكْثَرَ مِنْهُمْ، لِذَا فَقَدْ كَانُوا يَغَارُونَ مِنْهُ بِشِدَّةٍ، وَنَجَحَ الشَّيْطَانُ أَنْ يُشْعِلَ نَارَ الْحِقْدِ وَالْعَدَاوَةِ وَالْحَسَدِ فِي قُلُوبِهِمْ، فَقَرَّرُوا أَنْ يَتَخَلَّصُوا مِنْ « يُوسُفَ » نِهَائِيًّا حَتَّى لا يُشَارِكَهُمْ حُبَّ أَبِيهِمْ.



فَأَشَارَ أَحَدُهُمْ أَنْ يُلْقُوهُ فِى الْبِئْرِ، فَرُبَّمَا يَجِىءُ أُنَاسٌ فَيُخْرِجُونَهُ مِنْها، وَيَأْخُذُونَهُ وَيَذْهَبُون بِهِ بَعِيداً، فَاسْتَحْسَنُوا جَمِيعًا هَذَا الرَّأْىَ، وَبَدَءُوا فِى تَنْفِيذِه، وَأَخَذُوا « يُوسُفَ » مِنْ أَبِيهِ، ثُمَّ أَلْقَوهُ فِى الْبِئْرِ، وَلَمَّا عَادُوا إِلَى أَبِيهِمْ أَخْبَرُوهُ أَنَّهُمْ ذَهَبُوا لِيَتَسَابَقُوا وَتَرَكُوا « يُوسُفَ » لِيَحْرُس مَتَاعَهُمْ فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ، فَحَزِنَ « يَعْقُوبُ » حُزْنًا شَدِيداً، وَلَكِنَّهُ كَانَ يَشْعُرُ أَنَّهُمْ يَكْذِبُونَ عَلَيْهِ، وَأَنَّهُمْ دَبَّرُوا شَيْئًا لِيُوسُفَ.



أَمَّا « يُوسُفُ » فَقَدْ ظَلَّ فِى قَاعِ الْبِئْرِ فَتْرَةً مِنَ الزَّمَنِ حَتَّى مَرَّتْ قَافِلَةٌ أَمَامَ الْبِئْرِ فَأَرْسَلُوا أَحَدَهُمْ لِيُحْضِرَ لَهُمُ الْمَاءَ، وَمَا إِنْ أَخْرَجَ دَلْوَهُ مِنَ الْبِئْرِ حَتَّى وَجَدَ « غلامًا » مُتَعَلِّقًا بِهِ فَصَاحَ الرَّجُلُ مُسْتَبْشِرًا، فَأَقْبَلَ رِجَالُ الْقَافِلَةِ جَمِيعُهُمْ وَرَأَوْا « يُوسُفَ » فَفَرِحُوا بِهِ كَثِيرًا، وَأَخَذُوهُ مَعَهُمْ إِلَى « مِصْرَ »، وَهُنَاكَ بَاعُوهُ إِلَى عَزِيزِ « مِصْرَ » (كَبِير وُزَرَائِهَا) الَّذِى أَخَذَهُ إِلَى بَيْتِهِ، وَأَوْصَى زَوْجَتَهُ أَنْ تُكْرِمَهُ، وَتُقَدِّمَ لَهُ أَفْضَلَ الطَّعَامِ وَالثِّيَابِ.



وَنَشَأَ « يُوسُفُ » فِى بَيْتِ الْعَزِيزِ حَتَّى صَارَ شَابًّا قَوِيًّا بَاهِرَ الْجَمَالِ، وَأَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ وَكَانَتْ زَوْجَةُ الْعَزِيزِ تَرَى « يُوسُفَ » أَمَامَ عَيْنَيْهَا فَتَنْبَهِرُ بِهِ وَبِجَمَالِهِ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ حَتَّى طَلَبَتْ مِنْهُ أَنْ يَفْعَلَ مَعَهَا الْفَاحِشَةَ، فَرَفَضَ « يُوسُفُ » مَا تَدْعُوهُ إِلَيْهِ، لأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْفِعْلَ يُغْضِبُ اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ- كَمَا أَنَّهُ خِيَانَةٌ لِسَيِّدِهِ الَّذِى ائْتَمَنَهُ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَفِرَّ مِنْ أَمَامِهَا أَمْسَكَتْ بِقَمِيصِهِ مِنَ الْخَلْفِ فَمَزَّقَتْهُ.



وَمَا إِنْ وَصَلَ إِلَى الْبَابِ وهِي تجرى خَلْفَه حَتَّى وَجَدَ سَيِّدَهُ أَمَامَهُ، وَهُنَا صَاحَتِ الْمَرْأَةُ قَائِلَةً إِنَّ يُوسُفَ أَرَادَ بِهَا سُوءًا، وَلاُبُدَّ أَنْ يُسْجَنَ أَوْ يُعَذَّبَ عَذَابًا شَدِيدًا، فَدُهِشَ « يُوسُفُ » من قَوْلِهَا، وَقَالَ لِسَيِّدِهِ إِنَّهَا هِيَ الَّتِي أَرَادتْ أَنْ تَفعَلَ الْفَاحِشَةَ، وَكَانَ مِنْ بَيْنِ الْحَاضِرِينَ أَحَدُ أَقَارِبِ زَوْجَةِ الْعَزِيزِ، وَكَانَ رَجُلا حَكِيماً، فَأَشَارَ عَلَى الْعَزِيزِ بِأَنْ يَنْظُرَ إِلَى قَمِيصِ « يُوسُفَ » فَإِنْ كَانَ مُمزَّقًا مِنَ الأَمَامِ فَهُوَ كَاذِبٌ، وَإِنْ كَانَ مُمزَّقًا مِنَ الْخَلْفِ فَهِيَ كَاذِبَةٌ، وَنَظَرَ الْعَزِيزُ فَوَجَدَ الْقَمِيصَ مُمزَّقًا مِنَ الْخَلْفِ فَعلِمَ أَنَّ « يُوسُفَ » بَرِيءٌ.



وَهُنَا طَلَبَ العزيزُ مِنْ « يُوسُفَ » أَلا يَذْكُرَ هَذَا الأَمْرَ لأَحَدٍ فَوَافَقَ، لَكِنَّ الْقِصَّةَ انْتَشَرَتْ بَيْنَ بَعْضِ نِسَاءِ الْمَدِينَةِ، فَأَخَذْنَ يَتَحَدَّثْنَ عَنْ حُبِّ امْرَأَةِ الْعَزِيزِ لِيُوسُفَ وَشَغَفِهَا بِهِ، فَلَمَّا سَمِعَتْ بِكَلامِهِنَّ اغْتَاظَتْ بِشِدَّةٍ، وَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ تَدْعُوهُنَّ إِلَى وَلِيمَةٍ، وَأَعْطَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا فِى يَدِهَا، ثُمَّ طَلَبَتْ مِنْ « يُوسُفَ » أَنْ يَخْرُجَ عَلَيْهِنَّ، فَلَمَّا رَأَيْنَهُ بَهَرَهُنَّ جَمَالُهُ، وَلَمْ يَشْعُرْنَ إِلا وَهُنَّ يُقَطِّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ بِالسَّكَاكِينِ، فَلَمَّا رَأَتِ الْمَرْأَةُ افْتِتَانَ النِّسَاءِ بِهِ تَشَجَّعَتْ وَزَادَتْ فِى إِغْوَائِهِ، لَكِنَّهُ رَفَضَ، فَشَكَتْ إِلَى زَوْجِهَا أَنَّهُ شَهَّرَ بِهَا، وَنَشَرَ الْخَبَرَ فِى جَمِيعِ الْبِلادِ فَأَمَرَ الْعَزِيزُ بِحَبْسِهِ.



وَدَخَلَ « يُوسُفُ » السِّجْنَ، وَدَخَلَ مَعَهُ فَتَيَانِ مُتَّهمَان بمُحَاولَةِ قَتْلِ المَلِكِ وكَانَ أَحَدُهُما يَعْمَلُ طَبَّاخًا والآخر سَاقى الملِكِ، وَفِى إحْدَى اللَّيَالِى رأَى أَحَدُهُمَا فِى مَنَامِهِ أَنَّهُ يَعْصِرُ عِنَبًا لِيَصْنَعَ مِنْهُ خَمْرًا، وَرَأَى الآخَرُ أَنَّهُ يَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِهِ خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ، فَلَمَّا عَلِمَا بِحِكْمَةِ « يُوسُفَ » وَسَعَةِ عِلْمِهِ طَلَبَا مِنْهُ تَفْسِيرَ رُؤْيَاهُمَا، فَوضَّحَ لَهُمَا أَنَّ اللَّهَ قَدْ مَنَّ عَلَيْهِ وَعَلَّمَهُ تَفْسِيرَ الأَحْلامِ بِوَحْيٍ مِنْهُ تَعَالَى، وَأَنَّهُ يَتَّبِعُ دِينَ آبَائِهِ « إبْرَاهِيمَ » وَ« إسْحَاقَ » وَ« يَعْقُوبَ »- عَلَيْهِمُ السَّلامُ-



ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ الَّذِى يَدْعُو إِلَى الإِيمَانِ بِاللَّهِ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَتَرْكِ عِبَادَةِ الأَصْنَامِ الَّتِى لا تَنْفَعُ وَلا تَضُرُّ، ثُمَّ أَخْبَرَهُمَا بِتَفْسِيرِ رُؤْيَاهُمَا، فَقَالَ لِلأَوَّلِ إِنَّهُ سَيَخْرُجُ مِنَ السِّجْنِ، وَيَعُودُ إِلَى عَمَلِهِ سَاقِيًا لِلْمَلِكِ، وَأَخْبَرَ الثَّانِى أَنَّهُ سَوْفَ يُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ، وَحَدَثَ مَا قَالَهُ « يُوسُفُ » بِالْفِعْلِ، وَهُنَا طَلَبَ « يُوسُفُ » مِنَ السَّاقِى الذى ظَنَ أَنَّهُ سَينجُو أَنْ يَذْكُرَهُ عِنْدَ الْمَلِكِ وَيُوَضِّحُ لَهُ أَنَّهُ بَرِىءٌ، لَكِنَّ الشَّيْطَانَ أَنْسَى هَذَا الرَّجُلَ مَا طَلَبَهُ مِنْهُ « يُوسُفُ »، فَمَكَثَ « يُوسُفُ » فِى السِّجْنِ عِدَّةَ سِنِين .



وَذَاتَ لَيْلَةٍ رَأَى مَلِكُ «مِصْرَ» فِى مَنَامِهِ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ بَقَرَاتٍ هَزِيلاتٍ، وَرَأَى سَبْعَ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَسَبْعَ سُنْبُلاتٍ يَابِسَاتٍ، فَلَمَّا طَلَبَ مِنْ رِجَالِهِ وَمُسْتَشَارِيهِ تَفْسِيرَ تِلْكَ الرُّؤْيَا الْعَجِيبَةِ قَالُوا: إِنَّ مَا رَأَيْتَ مَا هُوَ إِلا أَحْلامٌ مُخْتَلِطَةٌ مُضْطَرِبَةٌ لاتَفْسِيرَ لَها. وَهُنَا تَذَكَّرَ سَاقِى الْمَلِكِ نَبِىَّ اللَّهِ «يُوسُفَ»، فَأَخْبَرَ الْمَلِكَ عَنْ بَرَاعَتِهِ فِى تَفْسِيرِ الأَحْلامِ، وَطَلَبَ أَنْ يَذْهَبَ إِلَيْهِ لِيُفَسِّرَ هَذَا الْحُلْمَ الْعَجِيبَ، فَأَذِنَ لَهُ الْمَلِكُ.



فَلَمَّا ذَهَبَ إِلَى « يُوسُفَ » وَأَخْبَرَهُ بِالرُّؤْيَا قَالَ « يُوسُفُ » : عَلَيْكُمْ أَنْ تَسْتَمِرُّوا فِى الزِّرَاعَةِ سَبْعَ سَنَوَاتٍ مُتَتَالِيَةٍ، وَأَنْ تَحْفَظُوا مَا حَصَدتُمْ مِنْ زَرْعٍ فِى سُنْبُلِهِ حَتَّى لا يَتَسَوَّسَ، ثُمَّ يَأْتِى بَعْدَ ذَلِكَ سَبْعُ سَنَوَاتٍ تُصَابُ فِيهَا الْبِلادُ بِالْجَفَافِ وَالْقَحْطِ الشَّدِيدَيْنِ، وَسَوْفَ تَأْكُلُونَ فِيهِنَّ كُلَّ مَا ادَّخَرْتُمُوهُ فِى السَّنَوَاتِ السَّابِقَةِ، ثُمَّ يَأْتِى بَعْدَ ذَلِكَ عَامُ رَخَاءٍ وَخِصْبٍ، يَنْزِلُ فِيهِ الْمَطَرُ وَيَكْثُرُ فِيهِ الزَّرْعُ. فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ تَفْسِيرَ الرُّؤْيَا أَمَرَ بِإِخْرَاجِ « يُوسُفَ » مِنَ السِّجْنِ وَإِحْضَارِهِ إِلَيْهِ، لَكِنَّ « يُوسُفَ » رَفَضَ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ السِّجْنِ قَبْلَ أَنْ تَثْبُتَ بَرَاءَتُهُ مِمَّا نُسِبَ إِلَيْهِ مِنْ تُهَمٍ،



وَطَلَبَ مِنَ الْمَلِكِ أَنْ يُحْضِرَ النِّسْوَةَ اللاتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ، وَيَسْأَلَهُنَّ عَمَّا حَدَثَ، فَلَمَّا أَحْضَرَهُنَّ أَخْبَرْنَهُ أَنَّ « يُوسُفَ » رَجُلٌ صَالِحٌ، وَأَنَّهُ بَرِىءٌ مِنْ أَىِّ تُهْمَةٍ وُجِّهَتْ إِلَيْهِ، وَأَنَّهُ لَمْ يَرْتَكِبْ إِثْمًا فِى حَقِّهِنَّ أَبَدًا، وَهُنَا قَامَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ، وَكَانَتْ مِمَّنْ أَحْضَرَهُنَّ الْمَلِكُ، وَاعْتَرَفَتْ أَنَّهَا هِىَ الَّتِى رَاوَدَتْ « يُوسُفَ » عَنْ نَفْسِهِ فَرَفَضَ، وَهُنَا ظَهَرَ الْحَقُّ وَثَبَتَتْ بَرَاءَةُ نَبِىِّ اللَّهِ « يُوسُفَ »، وَتَبَيَّنَ لِلْمَلِكِ صِدْقُهُ وَأَمَانَتُهُ وَسَعَةُ عِلْمِهِ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ لِيَجْعَلَهُ مِنْ رِجَالِ دَوْلَتِهِ، وَعِنْدَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ « يُوسُفُ » طَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَجْعَلَهُ مَسْئُولا عَنْ خَزَائِنِ الْبِلادِ؛ لِمَا يَتَطَلَّبُ ذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ وَدِرَايَةٍ وَحُسْنِ تَقْدِيرٍ، فَأَجَابَهُ الْمَلِكُ لِمَا أَرَادَ.



وَلَمَّا اجْتَاحَ الْجَدْبُ وَالْمَجَاعَةُ جَمِيعَ البِلادِ جَاءَ إِخْوَةُ « يُوسُفَ » مِنْ أَرْضِ « كَنْعَانَ » إِلَى « مِصْرَ » لِيَشْتَرُوا طَعَامًا لأَهْلِيهِمْ. وَعِنْدَمَا دَخَلُوا عَلَى « يُوسُفَ » عَرَفَهُمْ، لَكِنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوهُ، وَأَحْسَنَ « يُوسُفُ » ضِيَافَتَهُمْ، وَعَامَلَهُمْ مُعَامَلَةً حَسَنَةً، وَأَخْبَرُوهُ أَنَّهُمْ عَشَرَةُ إِخْوَةٍ، وَأَنَّ لَهُمْ أَخًا آخَرَ لَمْ يَحْضُرْ مَعَهُمْ؛ لأَنَّ أَبَاهُمْ شَيْخٌ كَبِيرٌ يَحْتَاجُ إِلَى مَنْ يُسَاعِدُهُ، كَمَا أَنَّ أَبَاهُمْ يُحِبُّ أَخَاهُمْ هَذَا حُبًّا شَدِيدًا، وَلا يُطِيقُ فِرَاقَهُ، فَأَعْطَاهُمْ « يُوسُفُ » حِمْلَ عَشَرَةِ جِمَالٍ، وَزَادَهُمْ حِمْلَ جَمَلَيْنِ آخَرَيْنِ مِنَ الطَّعَامِ.

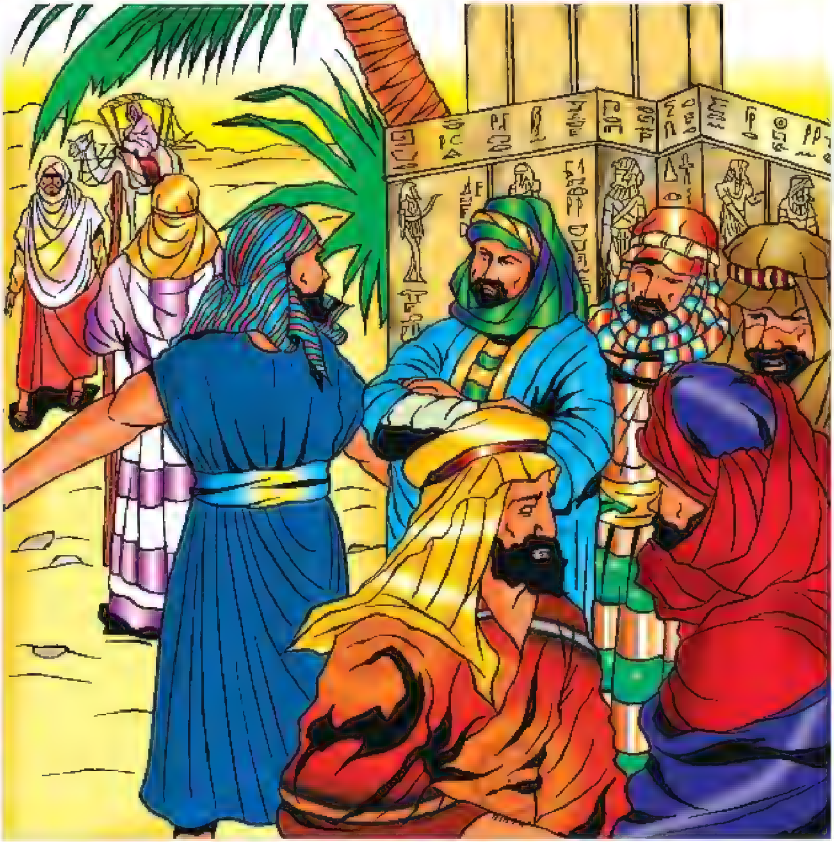


ثُمَّ طَلَبَ مِنْهُمْ أَنْ يَأْتُوا بِأَخِيهِمْ مَعَهُمْ فِي الْمَرَّةِ الْقَادِمَةِ حَتَّى يَعْلَمَ مَدَى صِدْقِهِمْ، وَيُعْطِيَهُمْ طَعَامًا مَرَّةً أُخْرَى، فَإِنْ لَمْ يَأْتُوا بِهِ فَلَنْ يُعْطِيَهُمْ طَعَامًا، ثُمَّ أَمَرَ رِجَالَهُ أَنْ يَضَعُوا ثَمَنَ مَا اشْتَرَوْهُ مِنْ طَعَامٍ فِي رِحَالِهِمْ، فَلَمَّا عَادَ الإِخْوَةُ إِلَى أَبِيهِمْ طَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يُرْسِلَ مَعَهُمْ أَخَاهُمْ حَتَّى لا يُمْنَعَ مِنْهُمُ الطَّعَامُ، لَكِنَّهُ رَفَضَ بِشِدَّةٍ فَأَلَحُّوا عَلَيْهِ فِي طَلَبِهِمْ خَاصَّةً بَعْدَ أَنْ وَجَدُوا ثَمَنَ طَعَامِهِمْ قَدْ رُدَّ إِلَيْهِمْ، وَلابُدَّ مِنْ إِعَادَتِهِ لأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ حَقِّهِمْ .



فَوافَقَ أَبُوهُمْ أَنْ يُرْسِلَهُ مَعَهُمْ عَلَى أَنْ يَأْخُذَ عَلَيْهِمْ عَهْداً يُقْسِمُونَ فِيه بِاللَّه أَنْ يَحْفَظُوا أَخَاهُمْ وَيَجْتَهِدُوا أَنْ يَرُدُّوه سَالِمًا إِلا أَنْ يَهْلِكُوا أَوْ يَمُوتُوا فَتَعَاهَدُوا جَمِيعًا عَلَى ذَلِكَ. ثُمَّ سَافَرُوا جَمِيعًا إِلَى « مِصْرَ » وَمَعَهُمْ أَخُوهُمْ « بِنْيَامِينُ »، وَعِنْدَمَا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ أَحْسَنَ اسْتِقْبَالَهُمْ، ثُمَّ أَنْزَلَ أَخَاهُ « بِنْيَامِينَ » مَعَهُ، وَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ أَخُوهُ « يُوسُفُ »، وَأَنَّهُ حَيٌّ لَمْ يَمُتْ.

وَأَرَادَ « يُوسُفُ » أَنْ يُبْقِيَ أَخَاهُ مَعَهُ، فَأَمَرَ غِلْمَانَهُ أَنْ يَضَعُوا الإِنَاءَ الَّذِى أَمَرَ المَلِكُ أن يُكَالَ فِيهِ الطَّعَامُ دَاخِلَ الرَّحْلِ الْمُخَصَّصِ لأَخِيهِ « بِنْيَامِينَ »، ثُمَّ أَمَرَ مُنَادِيًا أَنْ يُنَادِىَ عَلَى أَهْلِ الْقَافِلَةِ



وَهُمْ يَسْتَعِدُّونَ لِلرَّحِيلِ: «إِنَّكُمْ سَارِقُونَ». وَمَا إِنْ سَمِعَ إِخْوَةُ «يُوسُفَ» ذَلِكَ حَتَّى أقْبَلُوا مُسْرِعِينَ وَهُمْ يُقْسِمُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ مَا سَرَقُوا شَيْئًا، فَقَالَ لَهُمْ رِجَالُ يُوسُفَ: فَمَا جَزَاءُ الْفَاعِلِ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ؟، فَقَالُوا: نَحْكُمُ عَلَيْهِ بِشَرِيعَةِ أَبِينَا «يَعْقُوبَ» أَنْ يُصْبِحَ عَبْدًا أَسِيرًا لِمَنْ سَرَقَهُ، وَعِنْدَئِذٍ أَمَرَ «يُوسُفُ» بِتَفْتِيشِ رِحَالِهِمْ قَبْلَ رَحْلِ أَخِيهِ «بِنْيَامِينَ»، ثُمَّ فُتِّشَ رَحْلُ «بِنْيَامِينَ» فَأُخْرِجَ إِنَاءُ المَلِكِ مِنْهُ لِيَتَحَقَّقَ مَا أَرَادَ «يُوسُفُ» – عَلَيْهِ السَّلام– وَيَبْقَى أَخُوهُ مَعَهُ.



طَلَبَ أولادُ يعقُوبَ مِنْ يُوسُفَ أَنْ يَتْرُكَ أَخَاهُم لأَنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا، وَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدَهُمْ مَكَانَهُ، إلا أَنَّ «يُوسُفَ» رَفَضَ أَنْ يَأْخُذَ إلا مَنْ وُجِدَ الإنَاءُ فِى رَحْلِهِ، فَلَمَّا يَئِسُوا مِنْ أَخْذِ أَخِيهِمْ أَخَذُوا يَتَشَاوَرُونَ مَعَ بَعْضِهِمْ ، فَذَكَّرَهُمْ أَخُوهُمُ الأَكْبَرُ بِالْعَهْدِ الَّذِى أَعْطَوْهُ لأَبِيهِمْ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ لَنْ يَتْرُكَ أَرْضَ «مِصْرَ» حَتَّى يَأْذَنَ لَهُ أَبُوهُ بِالرُّجُوعِ، ثُمَّ طَلَبَ مِنْهُمْ أَنْ يَرْجِعُوا



إِلَى أَبِيهِمْ وَيُخْبِرُوهُ أَنَّ « بِنْيَامِينَ » أَصْبَحَ عَبْداً مَمْلُوكًا جَزَاءَ سَرِقَتِهِ لإِنَاءِ الْمَلِكِ، وَأَنَّهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ مُصَدِّقًا لَهُمْ فَعَلَيْهِ أَنْ يَسْأَلَ أَهْلَ الْقَافِلَةِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُمْ، فَلَمَّا ذَهَبَ الإِخْوَةُ إِلَى أَبِيهِمْ « يَعْقُوبَ »، وَأَخْبَرُوهُ بِمَا حَدَثَ أَعْرَضَ عَنْهُمْ وَحَزِنَ حُزْنًا شَدِيداً حَتَّى فَقَدَ بَصَرَهُ مِنْ شِدَّةِ الْبُكَاءِ وَالْحُزْنِ .



وَكَانَ نَبِيُّ اللَّهِ « يَعْقُوبُ » يَعْلَمُ أَنَّ الرُّؤْيَا الَّتِى رَآهَا « يُوسُفُ » صَادِقَةٌ، وَأَنَّهَا لابُدَّ أَنْ تَتَحقَّقَ يَوْمًا مَا؛ لِذَا فَقَدْ طَلَبَ مِنْ أَبْنَائِهِ أَنْ يَذْهَبُوا إِلَى « مِصْرَ » وَيَبْحَثُوا عَنْ « يُوسُفَ » وَأَخِيهِ، وَلا يَيْأَسُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَفَرَجِهِ، فَلَمَّا ذَهَبُوا إِلَى « مِصْرَ » وَقَابَلُوا « يُوسُفَ »- وَلَمْ يَكُونُوا قَدْ تَعَرَّفُوا عَلَيْهِ - أَخْبَرُوهُ بِمَا أَصَابَهُمْ وَأَهْلَهُمْ مِنَ الْجُوعِ وَالْقَحْطِ الشَّدِيدَيْنِ، وَأَنَّهُ لَمْ يَبْقَ مَعَهُمْ إلا بَعْضُ الدَّرَاهِمِ وَالْبَضَائِعِ الرَّدِيئَةِ لِيَدْفَعُوهَا لَهُ.



وَطَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْهِمْ وَيَكِيلَ لَهُمْ طَعَامًا يَسُدُّ حَاجَتَهُمْ، وَهُنَا رَقَّ لَهُمْ نَبِىُّ اللَّهِ « يُوسُفُ »، وَأَخْبَرَهُمْ بِحَقِيقَتِهِ، وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ مَنَّ عَلَيْهِ بِالنَّجَاةِ مِنَ الْبِئْرِ، وَأَعْطَاهُ العِلْمَ وَالْجَاهَ وَالتَّمْكِينَ، فَأَدْرَكَ الإِخْوَةُ خَطَأَهُمْ، وَطَلَبُوا الصَّفْحَ مِنْ أَخِيهِمْ، فَلَمْ يَجِدُوا مِنْهُ إلا الْعَفْوَ وَالدُّعَاءَ لَهُمْ بِالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ، ثُمَّ خَلَعَ « يُوسُفُ » قَمِيصَهُ، وَأَعْطَاهُ لَهُمْ، وَطَلَبَ مِنْهُمْ أَنْ يُلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِيهِ لِيَرْتَدَّ إِلَيْهِ بَصَرُهُ بِإِذْنِ اللَّهِ، كَمَا طَلَبَ مِنْهُمْ أَنْ يَأْتُوا بِأَهْلِهِمْ أَجْمَعِينَ إِلَى « مِصْرَ ».



وَمَا إنْ وَصَلَ «يَعْقُوبُ»- عَلَيْهِ السَّلَامُ- وَجَمِيعُ أَهْلِ بَيْتِهِ إِلَى «مِصْرَ» حَتَّى قَامَ «يُوسُفُ» - عَلَيْهِ السَّلَامُ- وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ، ثُمَّ سَجَدَ الإخْوَةُ الأَحَدَ عَشَرَ لِيُوسُفَ تحيَّةً لَهُ، وَهُنَا ذَكَّرَ نَبِيُّ اللَّهِ «يُوسُفُ» أَبَاهُ بِالرُّؤْيَا الَّتِي رَآهَا فِي صِبَاهُ، وَأَنَّ اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ- قَدْ حَقَّقَهَا، وَهَذَا هُوَ تَفْسِيرُهَا، فَسُبْحَانَ اللَّهِ الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيءٍ.